القسم الثالث

١ ــ الاتفاقات بين السوفيت والجمهوريات الشعبية .

٢ ــ سياسة الأحلاف وسياسة السلام .

بقلم

محمد مصطفى عطا

obeikandl.com

الاتفاقات الثنائية بين السوفيت والجمهوريات الشعبية

كان من الطبيعى وقد عرضنا لصور التحالف والاتحاد أن نشير إلى نوع آخر من الاتفاقات الإقليمية وهى التى عقدت بين الاتحاد السوفيتى وبين الجمهوريات الشعبية كبولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا ويوغوسلافيا ورومانيا وهنغاريا وهى اتفاقات ثنائية معقودة بين كل من هذه الدول وبين روسيا إلى جانب الاتفاقات الثنائية المعقودة بين كل دولة منها والأخرى .

وهذه الاتفاقات نوع من أنواع الاتحاد إذ تقوم على التعاون العسكرى والاقتصادى والثقافى والإخذ بسياسة خارجية موحدة ، وطبيعى أن يسلك الاتحاد السوفيتى هذا المسلك حتى لا يرمى بأنه يجنح إلى الأحلاف الجماعية التى ينادى بنبذها والبعد عنها ، ولأن الاتفاق الثنائى يجعل التعاون أقوى وأحكم حتى لا تتضارب المصالح وتتنازع القوى ؛ فلكل دولة مع جارتها مشكلات قد تكون هينة وقد تكون حادة فتجنباً لهذا النزاع تعقد هذه الاتفاقات الثنائية ، والدارس لهذه الاتفاقات يرى النص فيها على احترام ميثاق الأمم المتحدة وتقوية التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى ، والتحالف العسكرى ضد ألمانيا إذا بدت منها نيات عدوانية ، وضد كل دولة أو مجموعة من الدول تهدد أية دولة من الطرفين أو تقوم بعدوان عليها .

وكذلك وحدة السياسة الخارجية ، وعدم تدخل أية دولة فى الشئون الداخلية للدولة الأخرى وتتراوح مدة الاتفاقية بين عشر سنوات وثلاثين سنة .

ومما قوى هذا الاتحاد تقارب البناء الاجتماعى لهذه الدول والأخذ فيها بالنظام الشيوعى أو ما هو قريب منه .

* * *

وقد ترمى هذه الاتفاقات بأنها مفروضة من الاتحاد السوفيتى على الجمهوريات الشعبية الأخرى ، لأنها معقودة بين دولتين غير متكافئتين ، دولة كبرى وأخرى صغرى .

وقد يكون هذا صحيحاً إلى حد ما ، ولكن الأمر الذى لا شك فيه أن هذه الاتفاقات مثمرة ومجدية وكانت قوة للدول الصغرى ؛ وربما يقال إن يوغوسلافيا قد خرجت على المعاهدة المعقودة بينها وبين الاتحاد السوفيتى ولكن هذا راجع إلى النزاع الشخصى بين ستالين وتيتو فما أن تقلد الحكم فى روسيا بولجانين حتى عاد الوضع إلى ما كان عليه من قبل .

سياسة الأحلاف وسياسة السلام

إن مصر دولة من الدول المحبة للسلام ، وهى تجنح دائماً فى سياستها إلى التعايش السلمى . وتعمل على أن يرفرف علم الوئام والوفاق على الكرة الأرضية التى نعيش عليها . والتى تنحدر من أصلاب أب وأم واحدة . وهذا المبدأ الذى اعتنقته مصر فى فجر التاريخ منذ أجدادنا الفراعنة هو روح سياستها الخارجية المستقلة فهى لم ترتبط فى يوم ما بحلف من الأحلاف إلا إذا كان هذا الحلف رغماً عنها ، وأكرهت عليه إكراهاً بضغط الظروف وقيام ملابسات لم تستطع أن تتجنبها . فمصر فى فترات استقلالها لم تعمد إلى الغزو والتوسع وإن فعلت فإنما كان ذلك لتأمين حدودها . ودفع غارات المغيرين عليها والتاريخ أعظم مصدق لهذا القول . ومصر لم ترتبط بمحالفة سنة ١٩٣٦ إلا مكرهة . وما أن انقشعت الحرب العالمية الثانية بل قبيل انتهائها حتى أخذت تطالب بالتحلل من قيود التحالف ، ومن أجل هذا السبب قامت قيامتها ضد معاهدة صدقى — بيفن ، ومن أجله أيضاً رفضت الدفاع المشترك المعروض عليها من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وتركيا .

ومن أجله أيضاً طالبت فى اتفاق الجلاء المعقود بينها وبين انجلترا سنة ١٩٥٤ بألا ترتبط بأية محالفة أو معاهدة تحمل معنى المحالفة أو

الدفاع المشترك أو أية صورة من صور التحالف . ومصر ترى أن أساس الحروب فى العالم يقوم على التكتل والتحزب . وعلى الاستعمار والتوسع وأن كل حرب فى العالم يسبقها حرب باردة ، ومن هذه الحرب الباردة الدعوة إلى سياسة الأحلاف .

ومصر الداعية دائماً إلى الحق والخير والسلام يهمها دائماً أن تقف مع الداعين إلى هذه السمات الخيرة التى تبقى على الحضارة الإنسانية تراث البشرية التى ناضلت . . . للحفاظ عليه ، وأراقت فى هذا السبيل كثيراً من الدماء ، وأقدمت على العزيز من التضحيات .

ومصر المتدينة المؤمنة تعرف أن السلام من أوجب الواجبات وأقدس المعتقدات حتى تبقى على العالم الجميل ، وحتى نحتفظ بصفاتنا كبشر يحس ويألم ويأمل . ومصر التى شهدت مصارع الدول ، ونكبات الحروب وإثارة المشكلات ، وإراقة الدماء ، وتشريد الإنسان وإيذاءه فى عواطفه النبيلة . ومصر التى شاركت فى بناء الأمم المتحدة التى تعمل فى سبيل عالم أفضل . وتواصل الإنسان وتعمل على إيجاد مجتمع إنسانى أكرم .

هى مصر التى تقف فى صف الدول الداعية إلى السلام ، وهى مصر التى دعت إلى ذلك فى حرارة فى المؤتمرات العالمية . ولعل مصر قد فعلت ذلك إلى جانب ما قدمنا لأنها تبغى أن ترفع معيشة سكانها الذين طال أمد بؤسهم وفقرهم وآذاهم الاستعمار إيذاء أضعفهم وأعجزهم وجعلهم من الشعوب المتخلفة . وقد شاطرت مصر فى صيحتها للسلام شعوب أخرى فى طليعتها الهند ويوغوسلافيا كما يدل على ذلك البيانان القويان اللذان

أصدرهما رؤساء مصر والهند ويوغوسلافيا بعد المحادثة التى دارت فى مصر واللذان نورد نصيهما كاملين لما لهما من بالغ الأهمية .

نص البيان الرسمى المشترك الصادر من الرئيسين نهرو وعبد الناصر فى القاهرة فى ١٢ يوليو سنة ١٩٥٥ .

« سبق أن اجتمع رئيسا حكومتى مصر والهند فى القاهرة ونيودلهى وباندونج وفى تلك الاجتماعات دارت محادثات بين الرئيسين تناولا فيها موضوعات تهم البلدين، كما تدارسا مسائل أخرى أوسع مدى وذات أهمية دولية .

وقد اهتما بصفة خاصة بأمر دعم السلام وتحرير الشعوب فى المناطق التى لا تزال خاضعة لغيرها أو لحكم الاستعمار وفى جميع المباحثات كان هدف الرئيسين رفع مستوى المعيشة لشعبيهما وتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية .

وعند انتهاء المحادثات فى القاهرة فى فبراير سنة ١٩٥٥ أصدر الرئيسان بياناً مشتركاً دالا على اتفاقهما فى وجهة النظر بشأن أمور دولية بالغة الأهمية .

وفى أبريل سنة ١٩٥٥ اشترك الرئيسان مع آخرين فى مباحثات فى المؤتمر الآسيوى الإفريقى الذى عقد فى باندونج حيث أصدرت قرارات وافق عليها ممثلو دول المؤتمر بالإجماع .

ومن أبرز ما قرر المؤتمر إعلان مبادىء التعاون والسلام العالمى وهو فى نظر الرئيسين قرار بالغ الأهمية . ويجب أن يراعى بدقة فى العلاقات الدولية .

ولقد أتيحت للرئيسين فرصة أخرى للاجتماع أثناء زيارة رئيس وزراء الهند فى يومى ١١ ، ١٢ يولية سنة ١٩٥٥ فدارت بينهما مباحثات استعرضا فيها ما جرى من أحداث خلال الأشهر الثلاثة الماضية منذ انعقاد مؤتمر باندونج .

* * *

ولقد جرت هذه المباحثات فى جو تسوده الصراحة والود الذى تتسم به العلاقات بين الرئيسين وحكومتيهما . ولقد تناولت المباحثات التطورات الدولية والموقف فى الشرق الأوسط ومسائل أخرى تهم البلدين . ووصل الرئيسان فى نهايتها إلى اتفاق تام . ويذكر الرئيسان

اعتمادهما بضرورة العمل على إقرار السلام العالمى وتخفيف حدة التوتر القائم حالياً فى كثير من بلاد العالم .

* * *

وفى رأيهما أن الاشتراك فى عقد مواثيق وأحلاف عسكرية مع الدول الكبرى يخلق جواً يؤدى إلى الحرب ولا يخدم قضية السلام ، فإن قضية السلم إنما تعزز بالطرق السلمية وليس باتخاذ اجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول . وأن ما يسود العالم الآن من شكوك ومخاوف لا يمكن إزالتها إلا بالطرق الودية وإشاعة روح الأمان ، ولذا فإن نزع السلاح وخطر إنتاج الأسلحة الذرية واستخدامها أمر بالغ الأهمية . وقد أبدى الرئيسان ارتياحهما لما هو باد من تحسن فى الموقف الدولى فى الشهور الأخيرة ، فلقد اتخذت إجراءات ساعدت على تخفيف حدة التوتر ولو أنه فى بعض أنحاء العالم ما زالت هناك مشاكل جسيمة قائمة ، ولا يخلو الموقف من أخطار . وهذا يستلزم أن تكون جميع الدول فى يقظة تامة ، وأن تتجنب تبادل الاتهام أو أى إجراء من شأنه تعكير جو السلم الذى هو الهدف المراد تحقيقه . وإن فى البيان الذى أصدره أخيراً بعض العلماء المبرزين عن الدمار الذى سوف يحل بالعالم نتيجة لاستعمال الأسلحة الذرية لمذكراً ونذيراً للعالم بأخطار الحرب الحديثة .

وأن التقدم الظاهر فى الفنون والعلوم الحديثة وبخاصة علم الطبيعة وإمكان استخدام الطاقة الذرية فى أغراض السلم قد فتحا أمام الإنسان آفاق جديدة واحتمالات لا حد لها فى سبيل تقدم شعوب العالم ورخائها ورفاهيتها ولا سيما أولئك الذين يعيشون فى البلاد المتخلفة . ومن ناحية أخرى فإن هذا التقدم يهدد كيان الجنس البشرى ، فعلى البشرية أن تختار أى الطريقين تسلك فى استخدام تلك القوة العظيمة التى أصبحت الآن بين يديها ، ومن ثم كان عظم التبعة التى تقع على من بيدهم أمور بلاد العالم ولا سيما الكبرى منها . والرئيسان كبيرا الأمل فى أن اجتماع رؤساء الدول الكبرى فى مؤتمر جنيف سوف يترتب عليه تجنب هذه الأخطار الجسيمة وإقرار أسس السلام والطمأنينة فى العالم كما أنهما يأملان فى أن المؤتمر القادم الذى سيتناول بحث استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية سوف يحقق الغرض الذى سيعقد من أجله مع إعطاء عناية خاصة فى هذا الصدد لحاجات

قارتى أفريقيا وآسيا . ويعلن الرئيسان أهمية كبيرة على قيام الاتصالات وتبادل المشاورات فيما بينهما بشأن الأمور الهامة التى تهم البلدين والتى لها فى الوقت نفسه أهمية دولية بالغة ، ولسوف يعملان على إجراء هذه الاتصالات والمشاورات كلما سنحت الظروف لغرض تبادل الآراء المثمرة .

البلاغ المشترك لمباحثات جمال — تيتو

مباحثات ودية بين الرئيسين :

قام الرئيس جوزيف بروز تيتو ، رئيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية بزيارة رسمية لجمهورية مصر بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر من يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٥ إلى ٦ من يناير سنة ١٩٥١ .

وقد قام الرئيس تيتو أثناء إقامته فى مصر بمحادثات ودية مع الرئيس جمال عبد الناصر اشترك فيها مرافقو الرئيس تيتو وبعض المسئولين المصريين .

استمرار المباحثات فبراير الماضى :

وتعتبر هذه المحادثات استمراراً للمباحثات التى قام بها الرئيسان فى الخامس من فبراير سنة ١٩٥٥ لتبادل الرأى بشأن تطورات الموقف الدولى والتى تتضمن مشاكل جنوب أوربا والشرق الأوسط وكذا ما يختص بتنمية العلاقات والتعاون بين البلدين . . . وتوثيقهما . وقد تمت هذه المحادثات فى جو من الصداقة الوطيدة والتفاهم المتبادل . . . اللذين تتميز بهما العلاقات بين البلدين .

١ — وقد أكد كل من الرئيسين جمال عبد الناصر والرئيس تيتو بارتياح الاتفاق التام لوجهات نظرهما فيما تتصل بالمشاكل الأساسية المتعلقة بالموقف الدولى الحاضر .

تحسن الموقف الدولى :

ويعتبر الرئيسان أن خطر الحرب قد تضاءل خلال السنوات الأخيرة وأصبح تحسن الموقف الدولى واضحاً نتيجة لأمانى الشعوب ورغبتها الأكيدة فى السلام . إلا أن الإبقاء على أساليب الماضى وأساليب الحرب الباردة الحادة من وقت إلى آخر يؤدى إلى

زيادة التوتر فى مناطق معينة وهذا مما يعطل قطعاً الاتجاه العام إلى التخفيف من حدة التوتر .

سياسة إنشائية :

ويرى رئيسا الدولتين أن الضرورة تقضى باتباع وسائل جديدة إنشائية فى كل المشكلات الدولية . ومن بين هذه تأتى فى العالم الأول مشاكل الإسراع بدعم استقلال الدول التى حصلت أخيراً على سيادتها ، كذلك مسألة تحرير الشعوب التى لم تنل بعد استقلالها والإنعاش الاقتصادى لبلاد المختلفة اقتصادياً .

طريقة المشاكل الدولية :

ويعتبر رئيسا الدولتين أنه مما يجعل ذلك ممكناً التقدم العام للبشرية وازدياد قوى الإنتاج كما يتطلب حل هذه المشكلات تطبيق ميثاق الأمم المتحدة على أساس المساواة التامة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للغير .

سياسة عدم الارتباط والانحياز :

وإن كل جهد يبذل فى هذا الاتجاه من شأنه أن يخفف من حدة التوتر فى العالم وفى الوقت نفسه يوسع أسس التفاهم والاتفاق باعتبارهما الوسائل وحيدة لحل المشكلات القائمة . وبناء على ذلك تظهر الأهمية الكبرى لسياسة عدم الارتباط والانحياز التى تحافظ عليها الدولتان كل المحافظة . . . ويرى الرئيسان أنه من الضرورى توكيد القول بأن السياسة التى قررتها دولتاهما وسارتا عليها ليست سياسة سلبية ولكنها سياسة إيجابية فعالة إنشائية تهدف إلى السعى نحو أمن جماعى عالمى وإلى توسيع منطقة السلام فى العالم .

الأحلاف تسابق انتحارى :

ولقد اتفقا كذلك على أن الإصرار على سياسة التكتلات والأحلاف العسكرية لابد أن تؤدى إلى تسابق انتحارى فى التسلح وتؤدى إلى سوء التفاهم بين الدول ، وتزيد من حدة التوتر فى العالم .

إيمان الدولتين بقرارات باندونج :

وإنهما ليعلنان اعتقادهما بأنه يمكن دعم التعاون فى جميع الميادين على أسس الاستقلال والمساواة التامة فى الحقوق بين الدول جميعاً . واتفق رأى الرئيسين على أن القرارات التى اتخذها المؤتمر الأسيوى الأفريقى الذى عقد فى باندونج بأندونيسيا فى أبريل من عام ١٩٥٥ أعربت عن المبادىء وهدفت إلى الأغراض التى تؤمن بها مصر . . . ويوغوسلافيا والتى فى سبيلها تعمل الدولتان دون تراخ وفى توافق مع نص ميثاق الأمم وروحه . وقد لاحظ الرئيس عبد الناصر والرئيس تيتو بروح الرضا التام أن دولتيهما تنميان تعاونهما المستمر فى الأمم المتحدة ، وهو تعاون قائم على أساس التشابه التام فى وجهات نظرهما فيما يتصل بالمسائل الدولية الرئيسية وكذلك تشابه وسائلهما لحل هذه المسائل .

وهما يرحبان بالقرار الذى اتخذته الأمم المتحدة بقبول ١٦ دولة ضمن أعضائها وهو ما كانت تعمل عليه الدولتان كما أنهما يريان أن الأمم المتحدة ستكسب مزيداً من القوة والسلطة عند ما تقبل ضمن أعضائها جميع الدول الخليقة بهذه العضوية .

اتفاق نزع السلاح :

وهما يرحبان أيضاً بالمساعى التى تبذلها الأمم المتحدة للوصول إلى اتفاق على نزع السلاح وهو الهدف الذى تقع مسئولية تحقيقه أولا على الدول الكبرى قبل غيرها وهما يريان أن الوصول إلى اتفاق على هذه المسألة ولو كان اتفاقاً محدوداً ، كخطوة أولى يساعد على إنماء الثقة الدولية ودعم السلام .

استخدام الذرة لإسعاد الشعوب .

وقد لوحظ بروح الرضا أيضاً أن بعض التقدم قد تحقق فى نطاق الأمم المتحدة فى سبيل استخدام الطاقة الذرية بطريقة منظمة فى الأغراض السلمية وفيما يعود بالخير على جميع الشعوب .

تنمية علاقات مصر ويوغسلافيا :

وقد عنى الرئيسان عناية كاملة بالعلاقات القائمة بين مصر ويوغسلافيا وكذلك ما يرجى

تحقيقه فى سبيل زيادة هذه العلاقات نمواً وتقوية التعاون المتبادل . وقد كان من بواعث الرضا ما ثبت من أن هذه العلاقات صارت أوثق وأقوى مما كانت فى أى وقت فى مدى السنوات القليلة الماضية . وأن هذه العلاقات توحى بها روح الصداقة المخلصة التى توكدت أثناء زيارة الرئيس تيتو كما أكدها الاستقبال الحار الذى قوبل به طيلة فترة مقامه فى مصر .

حرص الدولتين على استقلالها :

هذا وإن أسس العوامل التى شيدت عليها الصداقة المتبادلة لترجع إلى رغبة الشعبين الأكيدة فى الدفاع عن حريتهما واستقلالها اللذين حصلا عليهما بعد كفاح طويل والتى يجابهان نفس المشاكل التى تتعلق بالتقدم هى داخل بلديهما ، وأن وجهتى نظرهما تتلاقيان فى شئون السياسة الخارجية والتعاون الاقتصادى .

تعاون فى شتى الميادين :

إن الرئيسين يؤكدان عزمهما على تنمية العلاقات بين دولتيهما سياسياً . . . واقتصادياً وثقافياً وفى الميادين الأخرى على أساس من الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة والاستمرار فى تجنب تدخل أى منهما فى شئون الأخرى . ولقد أكد كذلك أن هناك إمكانيات عظيمة لتنمية التعاون المنتج المتبادل . وقد قررا أن تبذل جهوداً أخرى لزيادة التعاون فى التبادل التجارى والاقتصادى . ولقد اتفقا كذلك على تقوية الروابط الثقافية كما أكد الطرفان فوائد استمرار تبادل وجهات النظر لدراسة مشاكلهما المشتركة ولتقوية الروابط القائمة بينهما وتلك التى تربطهما بالأمم المتحدة .

إن الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس تيتو ليعبران عن اعتقادهما الراسخ بأن روابط الصداقة والأخوة القائمة بين شعبيهما لا تكون أساساً قوياً لتعاون نافع متبادل بينهما فحسب ولكن تساهم مساهمة فعالة فى سبيل السلام والأمن والرخاء فى العالم أجمع .

وعقب البيان المشترك السالف الذكر دعى الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة يوغوسلافيا فقبل الدعوة ، ووافاه إليها الباندیت نهرو رئيس وزراء الهند حيث عقد مؤتمر بريونى بين الأقطاب الثلاثة عبد الناصر ونهرو وتيتو فى الفترة ما بين ١٨ ، ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ ؛ وكان من الطبيعى أن يجتمع الثلاثة بعد أن تلاقت آراؤهم ، وتوحدت أهدافهم خلال المباحثات التى أجريت وهى المباحثات الثنائية والتى أتينا عليها من قبل .

وقد صدر عن المؤتمر بيان رسمى يتسم بطابعين ، أما الطابع الأول فهو « العالمية » أو اتساع أفق المحادثات حتى شملت المشكلات العالمية مما يتوقع أن يكون لهذا البيان الخطير أثره العميق فى المحيط الدولى وأن يتخذ شكلا أوسع فيكون الأساس للسياسة الخارجية لكثير من الدول الأسيوية والإفريقية والأوربية بل الأمريكية .

وأما الطابع الثانى فهو « الواقعية » أو « العملية » فهو لم يبحث بحثاً عاماً وإنما فصّل واتسم بالدقة ، وربما يكون مرد ذلك إلى قلة عدد المؤتمرين ، وعدم تضارب المصالح المختلفة ، وتشعب البحوث أو إلى اتفاق وجهات نظر الرؤساء الثلاثة اتفاقاً يكاد يكون تاماً فى السياسة الدولية فهم جميعاً من مدرسة سياسية واحدة ، ودولهم الثلاث فى مراكز استراتيجية حساسة ، وتواجه ضغطاً من التكتلات العالمية القوية .

فالمؤتمر قد استعرض المخاوف التى تسود العالم اليوم من جراء قيام الأحلاف العسكرية وانقسام الدول بعضها على بعض ثم تقدم خطوة بأن

دعا إلى نبذ هذه الأحلاف ، وتحرير الشعوب وعدم استخدام الأسلحة الجهنمية ، الذرية والهيدروجينية وغيرها بل توجيه الذرة إلى خدمة الإنسانية والتخفيف من شقاء الإنسان و بؤسه .

ليس هذا فحسب بل تعمد الأمم المتحدة إلى تشجيع البناء والتعمير ، وإطلاق حرية التجارة .

وكان من الطبيعى أن يبحث المؤتمرون المشكلات السياسية الحادة كمشكلة ألمانيا ، والشرق الأوسط وبخاصة فلسطين ثم تحرير الجزائر ، وهى مشكلات عاصفة حادة تستأهل التعجيل بالبت والحسم حتى لا ينبعث منها شرر قد يفضى إلى قيام حرب عالمية مدمرة .

وإنه لمن الوفاء للبحث أن نأتى على النص الرسمى لمحادثات بريونى لأهميتها وخطرها .

نص البيان الرسمى لمحادثات بريونى

أذيع فى الساعة الرابعة بعد ظهر أمس فى القاهرة ودلهى وبلغراد البلاغ الرسمى التالى عن أبحاث المؤتمر .

جو من الود

١ – فى خلال زيارة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر والمستر جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية دارت محادثات فى بريونى يومى ١٨ و ١٩ يولية سنة ١٩٥٦ بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس جوزيب بروز تيتو والمستر جواهر لال نهرو .

وقد أجريت هذه المحادثات فى جو من الود والصداقة وتم فى أثنائها تبادل شامل لوجهات النظر فى المسائل ذات الأهمية المشتركة .

تشابه نظرتهم

٢ – استعرض رؤساء الحكومات الثلاثة التطورات التى تمت فى النطاق الدولى والتى أعقبت اجتماعاتهم المتبادلة خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة . وقد أدى تشابه نظرتهم للمسائل الدولية إلى التعاون الوثيق بينهم كما لاحظوا باغتباط أن السياسات التى تتبعها دولهم قد ساهمت إلى حد ما فى تخفيف التوتر الدولى وفى إنماء العلاقات بين الأمم على أساس المساواة .

٣ – إن التطورات والاتصالات والمحادثات التى تمت أخيراً بين قادة الدول التى تتبع سياسات مختلفة قد ساهمت فى تحقيق تفهم أفضل لوجهات النظر المتباينة وإلى إقرار متزايد لمبادئ التعايش السلمى الإيجابى . ويرى رؤساء الحكومات الثلاثة وجوب استمرار وتشجيع هذه الاتصالات وتبادل وجهات النظر .

المخاوف تسود العالم

٤ – إن مؤتمر باندونج الذى عقد فى العام الماضى قد أقر مبادئ معينة يجب اتخاذها

أساساً للعلاقات الدولية ويؤكد رؤساء الدول الثلاثة من جديد هذه المبادئ العشرة التى لاقت دائماً التأييد من جانبهم وهم يدركون أن النزاع والتوتر الدولى قد أديا إلى ما يسود العالم من مخاوف فى الحاضر والمستقبل وطالما ظلت هذه المخاوف تسيطر على العالم فإنه لا يمكن إرساء السلام على قواعد ثابتة . كما يدركون فى الوقت نفسه . أنه من الصعب إزالة هذه المخاوف بصورة عاجلة وأنه يتعين اتخاذ خطوات مطردة نحو إزالتها وأن كل خطوة من هذه الخطوات تساعد فى تخفيف التوتر ومن ثم يجب الترحيب بها .

الانقسام يزيد المخاوف

٥ – إن انقسام العالم اليوم إلى تكتلات قوية من شأنه زيادة هذه المخاوف . وأن البحث عن السلام لا يتأتى عن طريق الانقسامات وإنما يكون بالسعى نحو الأمن الجماعى على أساس عالمى وبواسطة توسيع نطاق الحريات ووضع حد لسيطرة أية دولة على دولة أخرى .

نزع السلاح

٦ – إن التقدم المطرد فى نزع السلاح يعد شرطاً جوهرياً لتقليل مخاوف المنازعات ويجب أن يتم هذا التقدم بصفة رئيسية داخل نطاق الأمم المتحدة وأن يشمل الأسلحة الذرية والهيدروجينية وكذلك الأسلحة التقليدية وعلى الإشراف الكافى لتنفيذ ما يعقد من اتفاقات فى هذا الصدد . كما يجب وقف تفجير أسلحة الدمار الشامل ولو كان ذلك لأغراض تجريبية نظراً لما تنطوى عليه من خطر يتهدد الإنسانية وإفساد الجو على نحو يمس الدول الأخرى ومناطق كبيرة مسالمة وما فيه من تجاوز للحدود وانتهاك للضمير العالمى . ويجب أن يقصر استخدام المواد النووية على الأغراض السلمية وأن يحرم أى استخدام لها فى المستقبل للأغراض الحربية .

الطاقة الذرية للأغراض السلمية

ويبدى رؤساء الحكومات الثلاثة مزيد اهتمامهم بالتعاون التام بين الأمم على قدم المساواة فى ميدان استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية ، ويجب أن ينظم هذا التعاون داخل نطاق الأمم المتحدة وأن تكون الوكالة « الدولية » المزمع إنشاؤها ممثلة لجميع الدول .

التنمية الاقتصادية الدولية

٧ – إن توسيع نطاق الجهود للسير قدماً فى إنماء المناطق المختلفة فى العالم ليعد إحدى المهام الأساسية فى تحقيق السلام الدائم والاستقرار بين الأمم ويدرك رؤساء الحكومات الثلاثة ما للتعاون الدولى الاقتصادى والمالى من أهمية فى هذا الصدد ويرون أنه من الضرورى والمرغوب فيه أن يتم تكوين مؤسسة الأمم المتحدة الخاصة بالتنمية الاقتصادية وتمكينها من أداء عملها بطريقة فعالة .

انطلاق التجارة

٨ – أكد رؤساء الحكومات الثلاثة خلال محادثاتهم الأهمية البالغة لإزالة العقبات وقيود الحظر التى تعترض السير الطبيعى للتجارة الدولية وتوسيع نطاقها .

مناطق التوتر

٩ – يعتبر وسط أوربا والشرق الأقصى فى آسيا ومنطقة الشرق الأوسط بين أوربا وآسيا هى المناطق الثلاث الرئيسية للتوتر والنزاع المحتمل ولا يمكن حل مشاكل الشرق الأقصى حلا مناسباً بدون تعاون جمهورية الصين الشعبية تعاوناً تاماً ويرى رؤساء الحكومات الثلاثة وجوب تمثيل جمهورية الصين الشعبية فى الأمم المتحدة كما يرون أنه يجب قبول الدول التى قدمت طلبات العضوية للأمم المتحدة والتى تعد مستوفية لشروطها وفقاً للميثاق .

رغبات الشعب الألمانى

١٠ – تعد مشاكل وسط أوربا وثيقة الاتصال بمشكلة ألمانيا ويجب حل هذه المسألة الهامة بما يتفق مع رغبات الشعب الألمانى بواسطة تسويات سلمية عن طريق المفاوضات.

الموقف فى فلسطين خطر على السلام العالمى

١١ – أما فى الشرق الأوسط فقد أدت المصالح المتعارضة للدول الكبرى إلى ازدياد الصعوبات التى تكتنف الموقف ويجب البحث فى هذه المشاكل على ضوء حقائقها وعلى النحو الذى يضمن المصالح الاقتصادية المشروعة بشرط وضع الحلول على أساس حرية الشعوب التى يعنيها الأمر . وأن حرية شعوب تلك المناطق وإرادتها الخالصة ليست ضرورة

للسلام فحسب بل هى ضرورية أيضاً لضمان المصالح الاقتصادية المشروعة ويعتبر الموقف فى فلسطين على وجه الخصوص خطراً على السلام الدولى ويؤيد رؤساء الحكومات قرار مؤتمر باندونج فى هذا الصدد .

حقوق شعب الجزائر

١٢ — وقد بحث رؤساء الحكومات الثلاثة الموقف فى الجزائر الذى يعتبر فى رأيهم بالغ الأهمية بل ويتطلب اهتماماً عاجلا من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر ولدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم . ونظراً لإيمان رؤساء الحكومات الثلاثة بأن السيطرة الاستعمارية غير مرغوب فيها إطلاقاً فضلا عما يترتب عليها من إضرار بالحاكمين والمحكومين معا فإنهم يرون من واجبهم التعبير عن عطفهم التام على رغبة شعب الجزائر فى الحرية . وهم يدركون أنه يوجد فى الجزائر عدد كبير من الأشخاص الذين هم من أصل أوربى والذين تجب حماية مصالحهم على أنه يجب ألا يقف هذا فى طريق الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الجزائرى وهم يؤيدون كل الجهود والمفاوضات التى تهدف إلى إيجاد حل عادل وسلمى لوقف أعمال العنف . ويجب أن يؤدى وقف إطلاق النار والمفاوضات بين الأطراف التى يعنيها الأمر إلى تسوية سلمية للمشكلة .

١٣ — ويدرك رؤساء الحكومات الثلاثة أن المشاكل الدولية لا يمكن تسويتها دفعة وحدة وأنه من الضرورى المضى فى صبر وإرادة خالصة لإيجاد حلول لها .

على أنه من الأمور الجوهرية مع ذلك أن يبذل كل جهد لتهيئة جو للسلام والعمل وفقاً للمبادئ الرئيسية المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة .

بل إن الشعوب التى طال أمد استعمارها ثم تحللت منه أخيراً لترحب بهذه الصيحة وتقف إلى جانب هذه الدول وغيرها من الدول المحبة حقا للسلام بل إن الأمم المتحدة قد أظهرت فى غير مناسبة تأييدها لكل محاولة لدعم السلام فى العالم . فمناقشاتها من أجل نزع السلاح وتحرير استخدام الطاقة الذرية فى وسائل الحرب ، وقصرها على خدمة السلام لبرهان صادق على سلامة موقف مصر . قد يقال ولم تعمد مصر إلى عقد الاتفاقات

الثنائية بينها وبين الدول العربية ونبادر بالرد بأن موقفها هذا لا يتعارض ودعوتها إلى السلام لأن عملها هذا رد على وسائل الضغط التى عمدت إليها إنجلترا لضم دول الشرق الأوسط إلى حلف بغداد ولتقضى على تكرار الاعتداءات التى تقوم بها غدراً دولة اسرائيل هذه الدولة المتمردة على قرارات الأمم المتحدة . والتى أقيمت فى هذه المنطقة شوكة فى جنب الدول العربية لتهددها بين الحين والحين والتى هى أداة طبيعة فى أيدى دول الغرب . ولأن الدول العربية دول قد فرق بينها الاستعمار الطويل وإنها لدولة واحدة أو أمة واحدة هى الأمة العربية وأن مصيرها المحتوم هو الاتحاد مهما يطل الزمن ، ومهما يعمل على تعويقه أذناب الاستعمار وقد نص دستور مصر وسوريا على هذه الحقيقة التى لا تنكر .

* * *

وهذه المعانى التى أوردتها فى هذا الفصل تؤمن بها مصر وقد نصت عليها فى مقدمة دستورها الحديث المعلن فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ والذى جاء فيه :

نحن الشعب المصرى . . . الذى يقدس الكرامة والعدالة والمساواة باعتبارها جذوراً أصيلة للحرية والسلام .

نحن الشعب المصرى . . . الذى يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك لعزة الأمة العربية ومجدها .

نحن الشعب المصرى . . . الذى يعرف مكانه على ملتقى التيارات والبحار من هذا العالم ويقدر تبعات رسالته التاريخية فى بناء الحضارة ويؤمن بالإنسانية كلها ويوقن أن الإخاء لا يتجزأ وأن السلام لا يتجزأ .

نحن الشعب المصرى . . . بحق هذا كله ومن أجل هذا كله نرسى هذه القواعد والأسس دستوراً .